الأهرام

المصدر :

التاريخ :

غزّة وأريحا... والدولة التجربة

ملحم كرم

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ياسر عرفات يستطيع ان يذهب من المفاوضات، وقبل نهاية الجولة الحادية عشرة، مباشرة الى غزة واريحا وينشيء فيهما دولته ومكتبه وادارته، بعدما يترك تونس وينقل اليهما مقر المنظمة. فالاتفاق قام حول هذا الشأن، وقد تأكد بلقاءات أجراها شيمون بيريز خلال جولته الأخيرة للدول السكندينافية، فاجتمع الى نافذين وناطقين باسم المنظمة.

ويعتبر الفلسطينيون والاسرائيليون ذلك خطوة اولى نحو دولة فلسطينية وتجربة للتعايش والحكم الذاتي، فيما ترتفع أصوات منددة ترى في هذا المسلك مطبات ومزالق وعرة ورمالاً متحركة. والملك حسين يأخذ على ياسر عرفات تفرّده في اتخاذ هذه الخطوة دون أخذ مشورته وموافقته، ويرى في انسحاب اسرائيل الجزئي من غزة واريحا خطوة لن يوافق عليها الفلسطينيون في الداخل، ويؤكد ان نتائجها ستنعكس سوءاً على الأردن والفلسطينيين ويدعو الى تريث وحذر.

ووزراء الطوق اعتبروا ان القدس لا يجوز ان تُهمل ويُضحّى بها ثمناً لدولة مشكوك في قيامها ومستقبلها وكمالها، يواكب ولادتها خوف من ان تبصر النور بتراء.

واستقالة محمود درويش وشفيق الحوت، والنقمة العارمة على عدد من التصرفات المرتجلة جعل العين تعبر على المنظمة وقيادتها، والنبرة تعلو في المطالبة باستقالة ياسر عرفات وقيام حكومة انقاذ وطني لوقف الانهيار.

وكان لما قاله محمود درويش وشفيق الحوت وفيصل الحسيني وسواهم صدى في العمق، اذا أضيف الى الضائقة المالية التي تعانيها المنظمة، القى الضوء على الواقع المنهار الذي تعيشه المنظمة، خصوصاً ان فلسطينيي الداخل أطلقوا لألسنتهم العنان في تسجيل المآخذ على القيادة التي أدت سياستها العربية، والخليجية خصوصا، الى أسوأ وضع شهدته المنظمة منذ قيامها.

الا ان شيئاً واحداً يحول دون مزيد من القسوة على المسؤولين الفلسطينيين هو ان انهيار المنظمة في هذه المرحلة يعني انهيار المفاوضات بكاملها.

والملك حسين لفت عرفات الى محاذير الانسحاب الجزئي انعكاساته على الوحدة الوطنية الفلسطينية التي، اذا تفككت، استغلت اسرائيل هذا الواقع لتفتيت الجبهة الداخلية، وربما يكون «السخاء المفرط» ثمن الانشقاق الذي توقعه تل ابيب.

وأبدى شفيق الحوت مخاوفه من تجاوز اللجنة التنفيذية المجلس الوطني الفلسطيني ودعا الى ضرورة استشارتهما.

وهذا الانقسام المتشعّب المظاهر يشير الى تهاوي نهج المنظمة التي استطاعت حتى اليوم صيانة مظاهر الوحدة منذ بدء المفاوضات، مما اعيا اسرائيل واحبط خططها في التفرقة والمباعدة بين ابناء الخط الواحد.

الا ان فلسطينيي الداخل الذين لهم مآخذ كثيرة على القيادة، حرصوا على ان ينقلوا الخلاف في النظرة الى الأمور مع فلسطينيي الخارج (أي المنظمة)، الى المجال العلني، ولو أدى ذلك الى كل الاحتمالات. وكأنه ردّ على المتزمتين الذين يرفضون الحوار المباشر مع المنظمة عبر من انتدبتهم من الداخل.

والوضع الاسرائيلي يكتسب قوة من انقسام الفلسطينيين، الا ان الخلاف تكتيكي، اي انه لا يتناول عمق المفاوضات بل الأسلوب الذي يجب اتباعه طوالها. ولذلك ليس من مصلحة اسرائيل في شيء ان تقوم فوضى فلسطينية في هذه المرحلة التي تحتم ان تكون هناك كواهل ومناكب عريضة، تتحمل ثقل القرارات المصيرية التي سيقبل عليها الفريقان العربي والاسرائيلي. وهذا ما جعل اسحق رابين يدين الاختلاف في مواقف الفلسطينيين ويعتبر انه لا يخدم أحداً ولا يجوز ان يحفز أياً كان على السعادة والارتياح.

والتشدد الذي يبديه فلسطينيو الداخل، سيحمل اسرائيل على اعادة النظر كلياً في الانطباع الذي كوّنته عن هؤلاء أنهم مفاوضون أكثر اعتدالا من المنظمة وعلى تبرير اتصالها المباشر بها.

كذلك يدعو فلسطينيو الداخل، في سياق عناد له ما يبرره، الى اثارة قضية القدس الشرقية وحسمها قبل الدخول في التفاصيل والجدل حول مشروع حكم ذاتي. كذلك يعلمون انهم لا يستطيعون الاستغناء عن المنظمة، التي عليها، حسبما يرتأون، ان تتفهم ان فلسطينيي الداخل، يعيشون مع شرائح وجماعات ميالة الى التعاطف مع اسلاميين متطرفين يهون عليهم ان ينسفوا كل مسيرة السلام لقاء استعادة القدس.

ومن هنا، وحتى لا تحقق اسرائيل اغراض «الأصوليين»، عليها ان تتفهم وتقدم التنازلات وصولا الى السلام الذي وعد به رابين وتوغل في الالتزام بتحقيقه.

وتظل غزة واريحا خياراً لا يجوز ان يستهوي ويحمل على التهاون انطلاقاً من الحرقة والشوق الى الأرض والدولة، بل ان يكون أمراً مدروساً، تباركه كثرة شعبية وقيادية، بل اجماع في المجالين، لأن خطوة كهذه تتخذ مرة في التاريخ، ولذلك يجب ان تكون تاريخية، اي مشبعة تمحيصاً ومعالجة وتحسباً غاية في الدقة والذكاء.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية